Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

المتألهون العرب قبل الاسلام وذكرهم في المصادر الاسلامية

The Godlike Arabs before Islam and how they are mentioned in the Islamic sources

أ.م.د. عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر
كلية الآداب/ جامعة المثنى

ملخص

عد موضوع المتألهون العرب قبل الاسلام من المواضيع المهمة التي لها علاقة مباشرة في الاسلام ،لما له من تأثير في معرفة الحياة الدينية التي سبقت الاسلام في شبه الجزيرة العربية، وربما أن دراسة هذا الموضوع يُلقي بظلاله لمعرفة أسباب معارضة بعض العرب لظهور الإسلام، واندفاعبعض الاخر نحوه، فضلا عن الاندفاع والاحجام ،وربما تفسر الكثير من التحولات الدينية في شبه الجزيرة العربية من الكهّانة والعرافة وعلاقتها بالتحول لمفهوم النبوة في حياة العرب الدينية قبل مجيء الاسلام .

فهذه الدراسة تهدف الى التوصل لمعنى التأله لدى العرب قبل مجيء الاسلام، وماهي ابرز دياناتهم ومدى علاقتهم بالديانات التوحيدية الوثنية والتحول في التفكير العقائدي الذي سبق ظهور الاسلام، وعلى هذا قسمت الدراسة الى المحاور التالية:

اولاً/ دراسة مفهوم مصطلح المتألهون لغة واصطلاحاً ،وكشف مدى الاثر الذي قام به في حياة العرب ومعتقداتهم .

ثانياً/ المتألهون الوثنيون وتأثيرهم العقائدي في شبه الجزيرة العربية .

ثالثاً/ المتألهون الموحدون والديانات التي اعتنقوها.

Abstract

The notion of Godlike Arabs is one of the important topics that has a direct bearing on Islam because it has an impact on the knowledge of the religious life that preceded Islam in the Arabian Peninsula. Perhaps the subject matter of this study is the reasons for opposition of some Arabs to the emergence of Islam. Towards it, as well as the rush and stop, and may explain many of the religious transformations similar to the Arabian Peninsula of the priesthood and divinity and its relationship to the transformation of the concept of prophecy in the lives of Arab religious before the advent of Islam .This study aims atreaching the meaning of the deity of the Arabs before the advent of Islam, what are the most prominent religions and their relationship to divine religions paganism and transformation in the ideological thinking that preceded the emergence of Islam, and the study was divided into three axesFirst, study the concept of the term " divine " and clarify the extent to which they influenced the lives and beliefs of the Arabs .Second: divine and their ideological influence in the Arabian Peninsula .Third: The divine and their religions..

المقدمة

أثرت حالات التأله في حياة العرب قبل الاسلام تأثيرا كبيرا سيما في شبه الجزيرة العربية بعد مجيء الاسلام ،ودفع ذلك لصدام حتمي بيم منظومتين فكريتين، بين المنظومة القيمة التي سبقت الاسلام بكل اشكالها الدينية، والمنظومة الجديدة دينيا التي بني عليها الاسلام، لذا عنيت هذه الدراسة لكشف ملابسات الحقائق التاريخية لجذور واسباب الصراع في شبه الجزيرة العربية دينيا و ما هو أثر المتألهين فيه سلبا أو ايجابا لكونهم رواد الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الاسلام.

لذا تكمن اهمية هذه الدراسة من اظهار أهم الشخصيات التي عرف عنها التأله في شبه الجزيرة العربية وتوضيح أثرها في الحياة على مختلف الاصعدة ،وفي ضوء ما اوردته المصادر الاسلامية من خلال وصفها لهم ولشخصياتهم، ولا يمكن اغفال اهمية الدراسة وفصلها عن سبب اختيارها لما لها من متعلقات تثار الى اليوم بشأن السيرة النبوية الشريفة بشأن علاقة النبي محمد(ﷺ) ببعض المتألهين العرب قبل مبعثهالشريف بالنبوة، وربما يتبادر الى ذهن المتلقي السؤال التالي: كيف كتبت مثل هذه الروايات وتسربت للتاريخ الاسلامي ؟على ايدي كتّاب التأريخ الاسلامي !، وهذا يفتح الباب لكثير من التساؤلات التي من الصعوبة ايجاد اجوبة مقنعة لها، وعلى هذا الاساس قسمت الدراسةلثلاث مباحث وعلى النحو التالي :

عُني المبحث الاول بتوضيحمفهوم كلمة متألهين لغةً اصلها ،جذروها واصطلاحاً ،وأثر المتألهين في حياة العرب الدينية قبل مجيء الاسلام، أما **المبحث الثاني** فقد حاولنا فيه تبيين أهم المتألهين ومدى صِلاتهم بالديانات التي سبقت الاسلام، وصلات بعضهم في الاسلام من خلال شخص الرسول الكريم وكيف ذكرتهم المصادر الاسلامية، **والمبحث الثالث من الدراسة كُرس** للوقوف على أهم الشخصيات المتألهة التي كان لها اثر كبير في نشر التوحيد في شبه الجزيرة العربية قبل مجي الاسلام ومدى صلاتهم بالرسول محمد والكيفية التي اثنى بها على بعضهم . **واعتمد منهج التحليل والتفسير** التاريخي في هذه الدراسة لتوضيح الكثير من الجوانب التاريخية، لعل الباحث يصل إلى مقاربة للحدث التاريخي يكون لها أثر في أعادة صياغته. والله من وراء القصد.

المبحث الاول/مفهوم المتألهون وأثرهم في الحياة العقائدية في شبه الجزيرة العربية

اولاً/ مفهوم المتألهون لغةً واصطلاحاً:(إله) الهمزة والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله الله تعالى وسمي بذلك لأنه معبود[1]، واعتمادا على ابن منظور أن كلمة (تأله أو متألهون) اشتقت من اسم الباري سبحانه إله ويأله إذا تحيرت به العقول، و ايضاً قيل: مأخوذة من إله ويأله أي لجأ إليه لأنه سبحانه هو المفزع الذي يلجأ الي في كل شدة ويعبد[2].

ومن الملاحظ للمتلقي ان اللغوين العرب والمسلمين يحاولون أن يجدوا جذرا لغوية لكلمة (إله) التي اشتق منها مصطلح (متأله أو متألهون) ، واعتمد عليهم المفسرون للقرآن الكريم والذين يقدمون معنا متداخلاً ادق في المعنى الذي لا يمكن من خلاله فصل المعنى اللغوي عن الاصطلاحي ،فقد أورد الطوسي الذي اعتمد على اقوال اللغويين بقوله ما مفاده :تأله الرجل إذا نسك[3]، ويفهم من هذا التنسك العبادة اي اتخذ معبوداً يعبده، أما الثعالبي فقد قدم معنا اخر (للتأله) وذكر أصله من (الوله) وهو ذهاب العقل لفقدان من يعز عليك، واضاف وقيل معناه: محتجب لان العرب إذا عرفت شيئا ثم حجب عن أبصارها سمته إلها[4]، ورأي الثعالبي ارجعه لمفاهيم العرب قبل مجيء الاسلام هل كان (الإله) يرى وحجب ليتسمى بإسم غير

[1] للاستزادة في تفاصيل معنى التأله ومعنى المصطلح ينظر: ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، نشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم،١٤٠٤هـ ،١٢٧/١-١٢٨.

[2] جمال الدين بن محمد،لسان العرب، نشر الحوزة ، قم ،١٤٠٥هـ ،٤٦٩/١٣.

[3] محمد بن الحسن ،التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب، ط١، طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي ،قم،١٤٠٩هـ ،٢٧٠/٦.

[4] عبد الرحمن بن محمد، تفسير الثعالبي، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي،ط١،بيروت، دار احياء التراث العربي،٩٧/١-٩٨.

الاسم الذي كان يتسمى به ،اي اوجد له اسم ثاني بعد غيابه، واله العرب من أصنام كانت ترى وتعبد لكن حجبت عن الرؤية الروح التي تسكنها وتقربهم لله زلفى اي درجة[٥].

ويمكن أن نضيف لما تقدم رأي الدكتور أبو حبيب الذي ختمه بما مفاده: أن لفظة (الإله) وهي مشتقة من اسم العلم (الله)، وأشار أنه مشتق من أصل معرب بالسريانية(لاها)، وحاول الدكتور أبو حبيب ان يضفي على تسمية المصطلح لمحة لغوية عربية بقوله:"...،بأنه علم مرتجل غير مشتق .وقيل: بل هو ، أما الاستاذ عبودي فيرى أن كلمة (الله) كلمة عربية الاصل تدل على الإله مؤلفة من (ال) التعريف ولفظة إله، أو انها منحدرة من اللفظة الآرامية (آلاها)، ويكمل بما مفاده: ان العرب قبل الاسلام كانت تؤمن بمفهوم الاله الاعلى، ولم يوجد لديهم مفهوم الاله الاوحد وهذا مرتبط بمجيء الاسلام ،ويحدد مركز عبادة الله قبل مجيء الاسلام في جنوب شبه الجزيرة العربية وفي الحجاز[٧].

وربما هذا يكون تأثير الاله الاعلى متأت من تأثير الحضارة في بلا ما بين النهرين[٨]، من خلال بروز شخصية ابراهيم وولده اسماعيل (عليهما السلام) ظهر معهم الاله (ال أو ايل) الذي اصبح فيما بعد يشير لفظ الجلالة (الله) وكان انتشاره في شبه الجزيرة العربية مرتبطا بسكن اسماعيل(عليه السلام) وببناء الكعبة والتي اسكن فيها أبراهيم(عليه السلام) ولده اسماعيل وأمه (عليهما السلام) ونزول جرهم معهم بموافقتهم [٩].

ويتضح من المتقدم أن كلمة (الله: والتي تعني الاله الاوحد) لفظة عربية خالصة ومنها اشتق مصطلح (المتألهون :الذي يعني من اتخذ إلهاً يعبده).

ثانياً/أثر المتألهين العرب قبل مجيء الاسلام في الحياة العقائدية في شبة الجزيرة العربية

لا يمكن تحديد فترة زمنية على وجه الدقة لبدء العبادات الوثنية في شبه الجزية العربية، ولكن من الممكن الاعتماد على ابن الكلبي الذي ربط بين عمرو بن ربيعة ،وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الازدي. وهو اخو خزاعة ،وبدأ التأله الوثني فقد ذكر ابن الكلبي رواية غير محدد وواضحة المعالم يشوبها الارتباك ومفادها: كان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة، فلما بلغ عمرو بن لحي، نازعه في الولاية وقاتل جرهما

[٥] هنري س ، معجم الحضارات السامية، طرابلس،ط٢، ١٩٩١م،ص٨٨١.

[٦] سعدي،القاموس الفقهي ،ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م، ص٢٢.

[٧] المصدر السابق،ص١٢١.

[٨] الساسي بن محمد ، مثيلوجيا آلهة العرب قبل الاسلام، ط١، طبع المركز الثقافي العربي،بيروت،٢٠١١م،ص٨٣.

[٩] ينظر الازرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة ،تحقيق رشدي صالح،ط٣، دار الاندلس، بيروت،١٩٦٩م،١/٥٤-٦٧ ،رواية الازرقي لبناء الكعبة وسكن اسماعيل وهاجر فيها وحج ابراهيم .

ببني اسماعيل، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة وتولى حجابة البيت، ويبدو أنه مرض مرضا شديدا، فذكر له في مدينة البلقاء من ارض الشام حمة أن أتيها تعافى مما فيه، فأستحم بها فشفي، وشاهد أهلها يعبدون الاصنام، فسألهم عنها، فأجابوه أنهم يستسقون بها المطر ويستنصرون بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، فأعطوه فقدم بها الكعبة ونصبها حولها[١٠].

وهذه الرواية يشوبها الضعف وعدم الدقة لعدة اسباب منها:

١- كيف يتحالف ابناء اسماعيل ضد جرهم، وجرهم من سكن الكعبة بموافقة اسماعيل وأمه (عليهما السلام)، كانت هنالك مصاهرة تربط اسماعيل بجرهم[١١] .

٢- لم يذكر ابن الكلبي الظروف التي دفعت بني اسماعيل للتحالف مع عمر بن لحي؟

٣- ان الاسباب التي دعت عمر بن لحي لطرد جرهم واضحة لكونه نزاع على السيادة لامتلاك الكعبة وما يرافقها من امتيازات اقتصادية ومفهوم السيادة، لكن ماهي الاسباب التي تدعوه لطرد بني اسماعيل وهم من تحالف معه ضد جرهم.

٤- توضح الرواية تأثر عمرو بن لحي بالعبادات الوثنية في بلاد الشام ،فطلب منهم أن يعطوه من آلهتهم فأعطوه فنصبها حول الكعبة، أما كان بإمكانه ان يعمل مثلها أو يأمر من يصنعها له عوضا عن تحمل مشاق حملها من الشام لمكة، أو يأخذ من يصنعها له من الشام في مكة. واعتمادا على ابن الكلبي أن أهل الشام أعطوا لعمر بن لحي خمس اصنام ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله:(**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**[١٢])[١٣].

٥- ذكر أبن الكلبي الحارث الذي يلي امر مكة ولم يوضح لنا هل كان الحارث من ابناء اسماعيل(عليه السلام)، أم انه من اسياد قبيله جرهم، وهل الحارث هذا على دين اسماعيل وابراهيم(عليهما السلام)،او هو على غير ذلك ،أم ان ابن الكلبي اراد الساق الوثنية وعبادة الاوثان بعمرو بن لحي، فماذا لو كانت موجودة في مكة وسابقة له؟ .

٦- استخدم ابن الكلبي كلمة ولاية للدلالة على سيطرة عمر بن لحي على الكعبة ومكة، وهي مصطلح اسلامي في الدلالة والمفهوم، وربما عني باستخدامها توضيح مفردة السيطرة المطلقة وكيف كان لعمرو بن

---

[١٠] هشام بن محمد،الاصنام، تحقيق احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م،ص٨.

[١١] ينظر :الازرقي ،المصدر السابق ،١/٥٧-٥٨.

[١٢] نوح/٢٣.

[١٣] المصدر السابق،٢٧

لحي أثر في انتشار الوثنية وكانت القبائل تدين له بالطاعة ،كما أوضح وبين ابن الكلبي تقبل القبائل العربية عبادة الاوثان التي كان يخصها بها[١٤]

ويبدو من هذه الرواية أن عمر بن لحي كان أول من أوجد التأله الوثني في مكة، وبدء في نشره في شبه الجزيرة العربية[١٥]، واعتمادا على الازرقي الذي ذكر هبل بما مفاده: أن هبل من هيت من أرض الجزيرة العربية الجزيرة ، فنصبه عمرو بن لحيعلبئر في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته، وكان الرجل إذا رجع من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده[١٦]، وربما المقصود بالرجل عمرو بن لحي الذي سن هذه السنة ،ورواية الأزرقي هذه تدفعنا للاستنتاج بالقول :ربما يكون هبل أول صنم نصب في الكعبة، لكون عمرو بن لحي بعودته من سفره وبعد طوافه بالكعبة بدأ به وقدمه على اعماله الاخرى، وهذا يدفعنا للترجيح بالقول: أن نصبهبل في الكعبة سبق نصب الاصنامالاخرى،أم أنه تزامن زمن نصب جميع الاصنام معاً وهذا ربما يكون ممكنا والميل له فيه ضعفوكما سيبين.

من خلال رواية ابن الكلبي والازرقي نجد الاختلاف بينهما في وصف هبل له أثر كبير في من أين أوتي بهبل لينصب في الكعبة فكلٌ من ابن الكلبي والازرقي يقدمان وصفا لهبل رغم الاختلاف في الوصف، فالوصف الذي يقدمه ابن الكلبي لهبل هو: "وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الانسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من ذهب"[١٧].

فوصف ابن الكلبي يمكن تفكيكه على النحو الذي يوحي بفكره ولو غير مباشرة أن هبل أول الاصنام التي نصبت في الكعبة، وادركته قريش مكسور اليد ،تضع أمام المتلقي التساؤل الآتي: من أين لقبيلة تسكن الصحراء هذه الامكانية لتصنع (إلها) من العقيق الاحمر بصورة إنسان ؟وربما تكون القطعة بحجم كبير ونحتت بصورة انسان، وهذا لا يتناسب مع المتعارف عليه أنه قد تكون أكبر قطعة عقيق حمراء لا تتجاوز كف اليد، ومما يؤكد أنه لاوجود لهكذا قطعة بهذا الحجم الذي نحت منه هبل، أن قريش ادركت هبل مكسور اليد فلم تمتلك الامكانية في اصلاحه من نفس المادة اي (العقيق) الاحمر، فأكملوا النقص بيدا من

[١٤] لبيان أثر عمر بن لحي في عبادة الاوثان والاصنام ، ينظر: ابن الكلبي ،كتاب الاصنام كاملا.

[١٥] ينظر كتاب الاصنام كاملاً.

[١٦] المصدر السابق،١/١١٧.

[١٧] المصدر السابق،ص٢٨.

ذهب، وبقيت رواية أبن الكلبي ناقصة ولم تعلمنا من اين أوتي بهبل، بعكس ما قدمة عن الاصنام الاخرى التي اوتي بها من بلاد الشام [١٨].

أما رواية الازرقي فقد اختلفت عن الرواية السابقة اعلاه بقوله:" كان هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يد من ذهب"[١٩]، هذا الوصف الذي يقدمه الازرقي فيه شيء من التوافق العقلي إذ من الممكن نظم العقيق على شكل انسان فيما إذا كانت خرز، ولكن هذا يدفعنا للقول لماذا قريش لم تعد نظم اليد من العقيم الاحمر؟،وفضلت ان تكون من الذهب، لكن رواية الازرقي حلت اشكالية من أين جيء بهبل فقد اشار انه جيء به من هيت[٢٠].

وهذا يدفع الباحث أن يضع فرضية وفق اعادة ترتيب السياق التأريخي اعتماداً على تحديد الازرقي من اين جيء بهبل ومفادها : سقطت بابل تحت الاحتلال الإخميني سنة ٥٣٩قبل الميلاد[٢١]،وتشير احداث سقوط بابل أن الملك البابلي نابونيد كان يقيم في واحة تيماء اثناء الغزو الاخميني لها، وكان قد احتل مجموعة من المدن ومنها (يثريبوالمدينة المنورة) ويبدو أن تسمية (يثربو) تسمية بابلية، وقد دخل قورش الفارسي بابل واصبحت ولاية تابعة للإمبراطورية الفارسية ،واعترف كمن سبقه بآلهة بابل[٢٢].

وهذا الاعتراف بآلهة بابل، ربما يكون اعترافا سياسيا اكثر مما هو دينياًلضمان عدم تمرد سكان المدينة هذا من جهة، ومن جهة اخرى الاختلاف الديني بين سكان بابل وحكامها الجدد لا يحتاج الى تأكيد، مما اشعر البابليين بأن آلهتهم وقعت في الاسر [٢٣]،فكان لابد لهم من تخليصها من اسرها.

التحول في التسمية والأثر في العبادة من مردوخ الى هبل :

[١٨] ينظر: الاصنام، من ٨الى ص٢٧.

[١٩] المصدر السابق،١/١١٩.

[٢٠] المصدر نفسه،١/١١٧.

[٢١] الاستزادة في تفاصيل سقوط مدينة بابل: ينظر: مصطفى كاظم سهل، تاريخ العراق القديم في ضوء نظرية التحدي والاستجابة،ط١، دار النور بابليشغ، المانيا،٢٠١٧م ،ص٢٢٤-٢٢٥.

[٢٢] وكانت إمبراطورية كبيرة في ظل الاسرة الكلدانية للفترة ٦٠٩-٥٣٩ق.م:لمزيد من الاطلاع ينظر: امل ميخائيل بشور، تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور، طبع المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠٠٨م ،ص٢٠٩.

[٢٣] لمزيد من تفاصيل اسر الاله في الحضارة العراقية القديمة ، ينظر: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،مطبعة جامعة بغداد، بغداد،١٩٩٣م، ١/٥٩٢.

ولابد من توضيح العلاقة والربط في هذا التحول في التسمية ومكان العبادة كما يراها الباحث من مردوخ إلى هبل وهي التسمية الجديدة، وكما سيوضح لا تخرج عن اطار اللغة الآرامية التي هي جزء من تركيبة الكلدان البابليين وهويتهم، ويمكننا من التوصل إلى استنتاج مفاده: بعد وقوع مردوخ في اسر قورش الفارسي ،وشعور سكان مدينة بابل بالإهانة لكون آلاههم اسير فكان لابد من تخليصه فتم نقله و تهريبه الى الصحراء عن طريق مدينة هيت في الانبار التي تربط بابل بشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، و من خلال التواجد السابق للملك البابلي نابونيد في واحة تيما ومناطق شبه الجزيرة العربية ربما توصلوا لفكرة تخليص الاله البابلي مردوخ وتهريبه ونقله الى شبه الجزيرة العربية سيؤمن الحماية الكافية له، ويضمن عدم مطارته من قبل قورش الفارسي الى قلب الصحراء لكونه اكتفى باحتلال المدينة وحقق الغرض السياسي وهو القضاء على الدولة البابلية ،فلا يعني شيئاً بقاء مردوخ في بابل أو نقله لمكان اخر.

فهكذا فرضية لابد أن تحتاج الى ما تعتمد عليه لتدعيمها لتوضح مدى العلاقة التي تربط بين تسمية مردوخ وهبل وهذاما سنعتمد عليه من ادلة يمكن ان توضحبشكل كبير هذ الفرضية وهي :

١- الاعتماد على قول الازرقي بأن هبل جيء به من هيت[٢٤]،وهذا يعني أنه تم تهريب مردوخ من بابل على مراحل وصولا للصحراء ومن ثمة نصب بمكة، وفي عملية النقل غير اسمه (من مردوخ الى هبل) لتتم عملية تهريبه ونقله بشي من التخفي وصولاً للمكان الني نصب به فيما بعد.

٢- لابد لنا من الربط في التغير بالتسمية من مروخ الى هبل، فتغير تسمية اله تضمن عدم مطاردته من قبل الفرس وهي فكرة ذكية تضمن سلامته، فاعتماداً على الباحث خالد ناجي فأن مردوخ كان له (خمسين اسما وصفة) يعرف بهن، ومن بينهم :(**ممو**-MMU–وتعني خالق السماء والارض ومطهرها، وهذا يعني ان مردوخ يخلق كل شيء وله روح ،ويخلق الارواح، وهذا نجده في (**كيشو مونب**-GISNUMUNB- والتي تعني خالق الشعوب)[٢٥]. أما ما تعنيه تسمية (هبل -HOUbal - **فتعني الروح وهي تسمية آرامية**)[٢٦]، فهذا التقارب في التسمية ربما يعطي دليلاً ليدعم به فرضية نقل مردوخ من بابل الى هيت ثم الى الصحراء و استقربه المقام بأن نصب في مكة، وتطلبت عملية النقل والتهريب تغيير الاسم، وهذا التغيير في الاسم لم يخرج من محيط التسمية للغة الآرامية .

[٢٤] ينظر: الازرقي، المصدر السابق،١/١١٧.

[٢٥] للمزيد والاطلاع على صفات واسما مردوخ، ينظر :خالد ناجي سوادي الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهة البابلية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لمجلس قسم التاريخ/كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١٢م،ص٥٦، وللمزيد من الاطلاع على جميع الاسماء والصفات ينظر: من ص٥٠إلى ٦١.

[٢٦] هنري س.عبودي، المرجع السابق،ص٨٨١.

٣- التقارب في وصف مردوخ بأنه على هيئة انسان، وهبل كان على هيئة انسان[٢٧]، وهذا الشبه ربما يكون دليل اخر يدعم الفرضية، فضلا عن ذلك فأن سكان بابل هم من الاصول الآرامية من حيث العرق واللغة وتسمية هبل آرامية فإنها لم تخرج من الاطار اللغوي الارامي .

٤- في وصف هبل انه قطعة من العقيق الاحمر، أومن خرز العقيق،وهذا الوصف لهبل من العقيق الاحمر أو خرز العقيق ،لا يمكن أن يكون أمكانية قبيلة تسكن الصحراء كما هو حال القبائل العربية[٢٨].

٥- ومن الادلة الاخرى التي تستند عليها فرضية الباحث أن الملك البابلي نابونيد احتل واحة تيماء ومعها مدن اخرى من شمال شرق شبه الجزيرة العربية مثل دادانو (دعان اليوم)وهيبار وعيادي ويثريبو(المدينة المنورة) وشيد قصرا له في تيماء على غرار قصره في بابل وبقي هنالك عشر سنوات[٢٩]، وهذا يوحي بفكرة مفادها أن العلاقة بين البابليين وشبه الجزيرة العربية كانت بطريقتين، **الاولى**:منذ ايام النبي ابراهيم (عليه السلام) وقيامه بسكن مكة وبناء الكعبة[٣٠]،وهذا ربما يعني أن البابليين كان لديهم معرفة بمكة وشبه الجزيرة العربية والاماكن الصالحة للسكن فيها منذ زمن ابراهيم الخليل(عليه السلام)، أما الطريقة الثانية: فأنها جاءت من سكن الملك البابلي نابونيد مدة عشر سنوات وهذه ربما يدفعنا بالقول ان الملك نابونيد قد تمكن من بناء مستوطنات سكنية وتجارية في تيماء وكان يساعده في ذلك بعض النخب البابلية التي جاء بها معه واستوطنت شبه الجزيرة العربية ،وبمرور الزمن اندمجت النخب البابلية مع سكان الجزيرة العربية بعد زوال دولتهم، ومن الممكن ان نستدل على ذلك في حادثتين تاريخيتين ذكرها المسلمين في تراثهم منها :

١- أن الامام علي(عليه السلام) عندما سئل عن اصل قريش اجاب بقوله:"نحن قوم من كوثى "[٣١]، واورد ابن منظور قول الامام علي (عليه السلام)بصيغة ادق وهي:" عن محمد بن سيرين: سمعت عبيد يقول سمعت عليا(عليه السلام) يقول: من كان سائلا عن نسبتنا، فإنا نبط من كوثى"[٣٢] ، وهذا القول اكده إبن عباس بقوله: "نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثا"[٣٣] ، ومما يؤكد بما لا يقبل الشك أن الامام علي (عليه السلام)

[٢٧] للتأكد من الوصف البشري لكل من مردوخ وهبل، ينظر الازرقي، المصدر السابق،١/١١٩؛ خالد ناجي سوادي الكريماوي، المرجع السابق،ص٦٦.

[٢٨] ابن الكلبي، المصدر السابق،ص٢٨؛ الازرقي ،المصدر السابق،١/١١٩

[٢٩] امل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص٢١٠.

[٣٠] ينظر: الازرقي، المصدر السابق،١/٥٣-٧٠.

[٣١] العيني، محمود بن أحمد، عمدة القارئ، دار احياء التراث العربي،،بيروت، بلا،٩/٢١٤.

[٣٢] المصدر السابق،٢/١٨١.

[٣٣] الزمخشري،محمود بن عمر ،الفائق في غريب الحديث،ط١، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٩٦م، ٣/١٧٦.

وعبد الله بن عباس قصدا في كوثى مكان ولادة ابراهيم وهي بابل فالتأمل في استخدام كلمة كوثى وهي في بابل وتعني الخصب لكون ارض بابل جزء من السواد الذي يعرف بخصبه[٣٤]، وكذلك استخدام كلمة النبط والتي تعني الماء[٣٥]، وهذا يعني ان الخصب والماء لا يوجد في الصحراء ولو كان الامام علي (عليه السلام) يقصد مكة فما استخدم كلمتي الخصب(كوثى) ،والماء(النبط)، وكلمة النبط كانت تطلق كذلك على سكان العراق من السريان، وبهذا يؤكد الامام علي (عليه السلام)وابن عباس نسب قريش وارتباطهم ببابل بأرض العراق، وهذا قد يؤكد سبب تأليه وتعبد قريش لهبل الذي هو ربما يكون مردوخ بعد نقله من بابل الى مكة لكونه يربطهم بأصولهم.

أما الحادثة التاريخية الثانية التي وذكرها الاب الكرملي معتمدا فيها على كتاب الاغاني ومفادها:كان ساكنو المدينة قبل اليهود قوم من العمالقة في أول الدهر، وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف، وبنو سعد، وبنو الازرق، وبنو مطرق، وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل ما بين تيماء وفدك، وكانوا قد ملأوا المدينة ولهم بها نخل كثير وزرع[٣٦]،في هذه الرواية ربما كان المقصود بالملك الارقم شديد البطش الملك البابلي نابونيد ، لكون الوصف في الرواية منطبق بشكل كبير بين الملكين، ولكنه اختلف بالتسمية ،وكذلك وصف الرواية لطبيعة البناء الحضاري المعتمد على الزراعة فهذا لا يتأتى من بيئة صحراوية، أما قدوم اليهود الى المدينة وسكنهم بها كان مرتبطاً بسكن الملك نابونيد لكون اليهود متواجدين في بابل منذ الاسر البابلي الاول والثاني، وقدومهم المدينة كان من ضمن من اتى بهم نابونيد معه الي تيماء .

أثر عمرو بن لحي كمتأله وثني في شبه الجزيرة العربية

تنحسر تأثيرات عمرو بن لحي في ثلاث سياقات تاريخية ،وهي على النحو التالي :

[٣٤] الزبيدي، ، محمد بن محمد بن ،تاج العروس،تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر، بيروت ،١٩٩٤م،٣/٢٥٤.

[٣٥] الجوهري ، اسماعيل بن حماد،الصحاح،تحقيق احمد عبد الغفور العطار ،ط٤، دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٨٧م،٣/١١٦٢.

[٣٦] انستاس ،اديان العرب وخرافاتها، تحقيق وليد محمود خالص، ط١، طبع مصطفى قانصوه للتجارة والطباعة ،بيروت،٢٠٠٥م،ص٥٣.

اولاً/ ويتضح من المتقدم أن عمر بن لحي كان أول المتألهين الوثنيين في شبه الجزية العربية، الذي جعل من مكة والكعبة مركزا دينيا لعبدة الاوثان والاصنام ،ليس هذا فحسب بل عمل على نشر عبادتها بين العرب في شبه الجزيرة العربية،فقد ذكر ابن الكلبي :"هذه الخمسة الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح، فذكرها الله عز وجل في كتابه فيما أنزل على نبيه (عليه السلام)حيث قال:(**قال نُوحٌ ربِّ إِنّهُمْ عصوْنِي واتّبعُوا منْ لمْ يزِدْهُ مالُهُ وولدُهُ إِلاّ خسارا** [٢١]**ومكرُوا مكْرا كُبّارا** [٢٢] **وقالوا لا تذرُنّ آلِهتكُمْ ولا تذرُنّ ودّا ولا سُواعا ولا يغُوث ويعُوق ونسْرا** [٢٣] **وقدْ أضلُّوا كثِيرا ولا تزِدِ الظّالِمِين إِلاّ ضلالا** [٢٤])[٣٧]"، فلما صنع هذا عمرو بن لحي، دانت العرب للأصنام واتخذوها،..."[٣٨].

ثانيا/ أن العلاقة التي تربط عمرو بن لحي برسول الله محمد (ﷺ) والقرآن، وتتأتى من خلال استمرارية عبادة هبل وصولاً الى زمن الدعوة الإسلامية في مكة ونزول القرآن الكريم، وكانت هنالك محاججة بين قريش و الرسول محمد (ﷺ) بشأن هبل بصفته التوصيفية اي المعنى، لا باسمه الصريح الذي يعبد به ،فقد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية حادثة أن قريش ارسلت النظر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى احبار يهود المدينة، فأنهم أهل الكتاب الاول، وعندهم علم ليس لقريش منه شيء وطلبوا منهم أن كان قد ذكر عندهم بشأن رسول الله شيء، فقد اخبرتهم اليهود بثلاث اسئلة أن اجابها فهو نبي، وان لم يجبها فهو متقول، والاسئلة هي :

١- سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وما كان من امرهم .

٢- سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها .

٣- سلوه عن الروح[٣٩] .

والذي يعنينا من هذه الاسئلة الثلاثة السؤال المتعلق بالروح وهو السؤال الثالث ،والذي كما يرى الباحث أنه ربما يشير الى عدم صحة هذه الرواية التي يوردها ابن هشام وغيرة من كتاب السيرة والمفسرين ،واعتمادا على معنى كلمة هبل والتي تعني الروح[٤٠]، لا يمكن أن تسأل قريش عن معنى (إلههم) الذي يعبدونه ويقدسونه اليهود ومن ثم بواسطة اليهود يذهبون للنبي محمد(ﷺ) ليخبرهم عنه ،وقد يكون ما ذهب اليه الباحث فيه شيء من الصحة ،كون الآية الكريمة التي رد بها الله ورسوله الكريم(ﷺ) لم تذكر هبل باسمه،

[٣٧] نوح ٢١-٢٤.

[٣٨] المصدر السابق،ص١٣.

[٣٩] عبد الملك، السيرة النبوية ،قراءة وضبط وشرح محمد نبيل ،ط١، دار صادر،بيروت،٢٠٠٣م،١/٢١١-٢٢٢.

[٤٠] ينظر: هنري س عبودي، المرجع السابق،ص٨٨١.

انما ذكرته بمعنى الاسم الذي عبدته به قريش وهو (الروح) بقوله تعالى:(**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِالرُّوحُمِنْأَمْرِرَبِّيوَمَاأُوتِيتُممِّنَالْعِلْمِإِلَّاقَلِيلًا**)[41]،بعكس الآله الاخرى التي ذكرت بأسمائها في القرآن الكريم بقوله تعالى:(**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ [19] وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ [20]**)[42]، وهذا السؤال التي سألته قريش للرسول الكريم (ﷺ) انما لم يكن سؤالا عشوائياً،بل هو سؤال من صلب عقيدتها فهل يعقل أن يسأل الانسان سؤالاً من صلب عقيدته مستعيناً بشخص او طائفة اخرى ،فقد ذكر الطبري وغيره من المفسرين قولهم :"...، على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ،ويقولون إنها تقربهم الى اللهزلفى)[43]، فهم يعتقدون ان الروح التي تسكنها تقربهم لله، فكان سؤالهم عن ماهية الروح التي يتعبدون بها، إذ ربطوا انفسهم بمعبودهم ،بعكس القرآن الذي ربط المتعبد به بقوله تعالى:(**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**)[44]، وهذا ما ذكر عن هبل في القرآن الكريم الذي نصبه عمرو بن لحي في الكعبة ،أما ما ذكر عن عمرو بن لحي في والوصف الذي وصفه به رسول الله(ﷺ) فقد قال:(رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أخا بني كعب يجر قصبه في النار)[45].

ثالثاً/وهي المفارقة التي تربط بين عمرو بن لحي والنبي محمد(ﷺ) من خلال التأثير والعمق الذي سلكاه في مجريات التاريخ ،وتثير جدلية تاريخية لها ابعادها، فقد اثرت على العديد من المؤرخين وابرزهم ابن خلدون في مقدمته وانعكست على فهمة **لمفهوم الدولة** ويمكن حصرها بنطقتين اساسيتينوهما :

أولاً/ أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة[46]،ويرى الباحث أن ما ذهب إليه ابن خلدون لا يمكن الاخذ به،لان ابن خلدون غابت عنهبعض الحقائق ومنها أن عمرو بن لحي **كان يمتلك أثراً عظيماً من الدين على الجملة**،فدعوته الوثنية ولايته الدينة كان العرب في شبه الجزيرة العربية قد تقبلوها ،ويذكر الازرقي ذلك بقوله:" فلما كان عمرو بن لحي امر الناس بعبادتها والتمسح بها وقال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدها،..."[47]، ومن خلال النص

---

[41] الاسراء /٨٥.

[42] النجم/١٩-٢٠.

[43] محمد بن جرير،جامع البيان ،تقديم خليل الميس ضبطه ووثقه وخرجه صدقي جميل ، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥م،١٩/١٢٠.

[44] الانبياء /٩١.

[45] النيسابوري، مسلم ،صحيح مسلم، طبعة مصححة ومقابلة على نسخ أخرى، دار الفكر، بيروت، بلا، ٨/١٥٥.

[46] ، عبد الرحمن ،مقدمة ابن خلدون، دار الشرق العربي،حلب،٢٠٠٤م،ص١٤٤.

[47] المصدر السابق،١/١٢٠.

الذي قدمه الازرقي يتضح تقبل الناس لما أمر به عمرو بن لحي من العبادة ، ولم يواجه أي صعوبة تذكر في نشر الدعوة الوثنية لعبادة الاصنام، بخلاف النبي محمد(ﷺ) الذي واجهة دعوته الصد والرفض القاطع من قبل سكان مكة بالدرجة الاولى ،وتلتهم العرب من سكان شبه الجزيرة العربية، وهذا يتناقض مع قول ابن خلدون وثير التساؤل التالي :لماذا تمكن النبي محمد(ﷺ) من تأسيس دولة على الرغم من المعارضة والمقاومة الشديدة التي لاقاها في مكة وشبه الجزيرة العربية، ولم يتمكن عمرو بن لحي من تأسيس هكذا دولة على الرغم من تأييد اهل مكة وسكان شبه الجزيرة العربية له، والاجابة على هكذا سؤال تمكن في الاختلافات التالية بين الطرفين وهي :

١- الفروق الفردية بين الطرفين بين شخصية الرسول الاعظم محمد(ﷺ)وعمرو بن لحي .

٢- طبيعة الدعوة فعمر بن لحي كانت دعوته محلية ولا يرمي لنشرها لتكون عالمية، بعكس النبي محمد (ﷺ)فقد كانت دعوته عالمية وقد دعا انصاره من المسلمين لنشرها على مستوى العالم واكد على ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى:(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**)[٤٨]، لذى اكتفى بمفهوم السلطة داخل مكة عكس النبي محمد(ﷺ) الذي نظم المسلمين في المدينة وجعل سلطته تنحو منحى الدولة ويكون هو رأس الهرم ، ويرى الباحث: خطأ ابن خلدون في مقولته:" **أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة**"، من خلال المقارنة بين عمرو بن لحي والنبي محمد(ﷺ) من الناحية الدينية وتقبل الدعوة لكل من الطرفين .

ثانيا/**ركز ابن خلدون على مفهوم العصبية في بناء الدولة ،وأن الدولة من غير عصبية لاتتم**[٤٩]، ومن خلال مجريات الاحداث نجد أن عمرو بن لحي تمتع بوجود عصبية تسانده فقد ذكر بن الكلبي دخول عمرو بن لحي وسيطرته على مكة كانت بجيش تابع له ونازع الحارث الذي كان يلي أمر الكعبة وطرده منها وقاتل جرهم ببني اسماعيل[٥٠]، أما النبي محمد فقد كان مجرد من العصبية التي تؤيده، وانه تعرض للاضطهاد هو وانصاره، وحتى قبيلته التي كانت عصبته وقفت بالضد منه[٥١].

---

[٤٨] الانبياء/١٠٧.

[٤٩] المصدر السابق،ص٨.

[٥٠] ينظر :ابن هشام السيرة البوية الكتاب كاملا.

[٥١] المصدر السابق،ص٨،٢٧.

ويتضح من النقاط التي اثارها الباحث خطأ ابن خلدون في نظريته في أثر العصبية والولاية الدينية ومالها من تأثير في اقامة الدولة، وأنها لا تنطبق على عمرو بن لحي لكونها توافرت له ولم يتمكن أن يؤسس الدولة ،في حين ان النبي محمد (ﷺ) حرم منها وأسس الدولة .

والسؤال الذي يطرح :لماذا تمكن محمد(ﷺ) بالرغم من تجرده من العصبية من تأسيس دولة، ولم يتمكن عمرو بن لحي بالرغم من تمتعه بها من تأسيس دولة ،وكذلك طبيعة الدعوة فقد كانت دعوة عمرو بن لحي تجد قبولا، بعكس دعوة النبي محمد الذي واجهة هو ودعوته الرفض والاضطهاد تمكن محمد(ﷺ) من نشر دعوته وتأسيس دولة، ولم يتمكن من هذا عمرو بن لحي، أليس هذين الشرطين اللذين وضعهما ابن خلدون جزءاً أساسياً لتأسيس دولة لدى العرب؟ فقد كانتا متحققتين لعمرو بن لحي ولا وجود لها في زمن النبي محمد(ﷺ).

والسؤال التالي الذي يطرح :مرتبط بالتفكير الاجتماعي السائد في شبه الجزيرة العربية آنذاك وهو لماذا عارض سكان مكة وشبه الجزيرة العربية الاسلام منذ بداية الدعوة في الوقت الذي كان فيه في قريش والعرب اديان مختلفة تتعايش بهدوء وسكينة وسلام، والملاحظ بدأت الحرب في شبه الجزيرة العربية مع بدأ الدعوة الى الاسلام وتحالف كل من في الجزيرة العربية مناديان متعايشة ضد الاسلام.

المبحث الثاني/المتألهون الوثنيون وتأثيرهم العقائدي في شبه الجزيرة العربية

لا توجد معلومات وافية ودقيقة في المصادر الاسلامية عن الاثر الذي ابتدعه المتألهون الوثنيون بشكل واضح ودقيق ،ولكننا اعتمدنا على المتوافر من المعلومات التي اوردتها تلك المصادر، لتوضح الاثر الذي قاموا به .

١- **عمرو بن لحي**: فكان أول من وضع الاصنام للعرب، وفي هذا الباب ثلاث روايات الاولى لابن الكلبي التي تذكر أن عمر بن لحي الذى اتى بالأصنام من بلاد الشام وعددهن خمسة ودفعهن للعرب وهن:(ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا)[٥٢]، أما رواية الثانية فذكرها اليعقوبي هي رواية مشابهة لرواية ابن

[٥٢] احمد بن اسحاق،تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصوري، دار الكتب العلمية ،بيروت،٢٠٠٢م، ٢١٧/١

[٥٣] المصدر السابق،٢١٧/١.

[٥٤] المصدر السابق،١١٧/١.

الكلبي بخروج عمرو بن لحي الي بلاد الشام وبها قوم من العماليق يعبدون الاصنام، فقال لهم ما هذه الاوثان التي تعبدونها، فكان جوابهم له أنهم يستسقون بها فيسقون، ويستنصرون بها فينصرون، فطلب منهم ان يعطوه صنماً منها يسير به لبلاد العرب لتعبده، فأعطوه هبل[٥٣]،واليعقوبي بروايته يتفق مع ابن الكلبي اتفاقا جزئيا في تحديد بلاد الشام بأنها المكان الذي قدمت منه الاصنام ونصبت بالكعبة ،ولكنبه اختلف معه في عددها وجعل هبل اول الاصنام ،وهذا متفق مع رواية الازرقي وهي الرواية الثالثة بأن هبل اول الاصنام التي نصبت بالكعبة ولكنة اختلف مع اليعقوبي في تحديد المكان الذي جاء منه هبل اذ ان الازرقي حدد المكان الذي جيء به بهل من هيت بالعراق[٥٤].

الملاحظ ان اتفاق اليعقوبي والازرقي في كون هبل اول صنم نصب في الكعبة يدعم فرضية الباحث بأن هبل اول الاصنام التي نصبت في الكعبة، ولكن الباحث يختلف مع ابن الكلبي واليعقوبي في كون الاصنام او هبل جيء بها من بلاد الشام ، ويعتمد على قول الازرقي الذي قال ان هبل جيء به من هيت ،وهذا يدعم الفرضية التي يحاول الباحث اثباتها ربما يكون مردوخ البابلي هو نفسه هبل لكن بعد تغير الاسم وربمايكون اسم هبل مشتق من اسماء وصفات مردوخ الخمسين[٥٥] ،ولكنه لم يخرج من التسمية والمحيط الارامي لغويةً[٥٦]، وهذا قد يثبت جزءاً من الفرضية في التأثير اللغوي الآرامية في التسمية لكون ان الاصول

[٥٥] ينظر: خالد ناجي الكريماوي، المرجع السابق،ص٥٢-٦١.

[٥٦] ينظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق،ص,٨٨١

[٥٧] ابن الكلبي، المصدر السابق، ص٢٨.

[٥٨] الديار بكري، محمد بن الحسن، تاريخ الخميس، دار صادر، بيروت، بلا،١/٥٧.

البابلية هي آرامية، وكذلك وجود الملك البابلي نابونيد في واحة تيماء وحتى المدينة النورة. واذا اخذنا رواية ابن الكلبي واليعقوبي فأن عمر ابن لحي هو أول المتألهين العربوهو من أمر العرب بعبادة الاصنام واستجابت له.

٢-خزيمة مدركة : ويبدو ان خزيمة هذا عاصر عمر بن لحي تأله بعبادة (هبل)، وكان أول ولد اسماعيل الذي غير دين أبيه، وإليه نسب ابن الكلبي نصب هبل في مكة[٥٧].

٤-**أبي كبشة** :وهو جد رسول الله (ﷺ) من جهة امه وكان من اشراف قريش وهو أول من وضع عبادة الشعري وخالف بذلك قريش، وهو أول من تأله بعبادة النجوم في مكة وكان يقول:" الشعرى تقطع السماء عرضاً ولا أرى في السماء شمساً ولا قمراً ولا نجماً، يقطع السماء عرضاً غيرها"[٥٨].

٥- عتاب بن مالك وبنوه: وكانوا يتألهون بعبادة اللات، وكان بنو عتاب بن مالك في ثقيف هم سدنتها[٥٩] .

٦- بنو شيبان بن جابر بن مرة: وكانوا يتألهون بالعزى وهم سدنتها[٦٠].

٧- بنو لحيان: وكانوا قد تألهوا بعبادة سواعا[٦١].

٨- عمر بن حممة الدوسي: وكان له صنم يتعبد به بقبيلة دوس وحملها على عبادته لكن ابن اسحاق لا يذكر لنا ما اسم هذا الصنم[٦٢] .

أما ابن سعد فقد ذكرمجموعةمن المتألهين العرب الذين وفدوا على رسول الله (ﷺ) واعلنوا اسلامهم في عام الوفود ،ولكنه لايذكر شيء عن الاصنام التي عبدوها وهم :

---

[٥٩] ابن الكلبي ،المصدر السابق،ص١٦.

[٦٠] المصدر نفسه،ص٢٢.

[٦١] المصدر نفسة،ص٩، وللاستزادة في الاطلاع على المتألهين وسدنة الاصنام، ينظر: ابن الكلبي، كتاب الاصنام كاملا.

[٦٢] محمد ،السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت،٢٠٠٩م، ٦٢/١

١- راشد بن عبد ربة وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم، فرأى يوما ثعلبين يبولان عليه، فكسره ثم أتى النبي (ﷺ) فأسلم[٦٣] .

٢-وقدم وفد ثقيف وفيهم عثمان بن أبي العاص[٦٤]،وكان ال العاص هم سدنة اللات، وكان عثمان هذا من المتألهين له.

٣-وكان في وفد بني عذرة زمل بن عمرو ،وكان يتأله بصنم لعذرة فأخبر النبي(ﷺ) ما سمع من صنمهم، فأخبره النبي (ﷺ) :ذلك مؤمن من الجن[٦٥].

٤- وقد وفد جهينة وفيه قدم عمرو بن مرة الجهني :وكان سادن صنم جهينة ومتأله، فلما سمع النبي كسره وقدم على رسول الله ليسلم [٦٦].

المبحث الثالث/ المتألهون الموحدون والديانات التي اعتنقوها.

برز في شبه الجزيرة العربية مجموعة من المتألهين، كان لهم الاثر الكبير في الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية والبعض منهم عد ممهداً للإسلام ومبشراً بالنبي محمد(ﷺ)قبل ظهوره، والبعض الاخر منهم أعلن عداوته للنبي، ستناولهم وعلى النحو التالي :

اولاً/ المتألهون من قريش وهم على دين التوحيد:

١-عبد المطلب: وهو عبد المطلب جد رسول الله(ﷺ)، كانت قريش تسميه (إبراهيم الثاني) ،لأنه احيا سنن جده ابراهيم الخليل(عليه السلام)، وكانت قريش تعظمه، وهو سيدها ورفض عبادة الاصنام، وسنن عبد المطلب سنن اقرها الاسلام واحيا سنة جده ابراهيم الخليل(عليه السلام) و ومائة من الابل في الدية، ولا تنكح ذات محرم، ولا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل المؤودة، والمباهلة، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا والحد عليه، وحرم الطواف بالبيت عرياناً، وهو الذي حفر بئر زمزم،والذي بشر قريش

[٦٣] محمد ،ابن سعد، الطبقات الكبرى، اعد فهارسه رياض عبد الهادي، دار احياء التراث العربي،بيروت،بلا،١/١٤٩.

[٦٤] ابن سعد، المصدر نفسه،١/١٥١؛ ابن حبيب ،محمد، المحبر، اعتنى بتصحيح الكتاب إيلزليختنشتيتر،دار الافاق بيروت،بلا،٣١٥.

[٦٥] ابن سعد، المصدر السابق،١/١٦٠.

[٦٦] المصدرنفسه،١/١٦١.

بهلاك ابرهة ، ولعبد المطلب قصة معروفة مع ابرهة الحبشي حينما اراد هدم الكعبة، ومقولته الشهيرة: **الابل لي والبيت له رب يحميه**[٦٧].

٢-عثمان بن الحويرث: وهو من قريش وكان يدينبالنصرانية، أما ديانته بها فلم تكن عن ايمانه، انما اراد السيادة على قريش واستعان بابن جفنة ملك الغساسنة وطلب منه ان يكتب له كتاباً تكون له السيادة عليها ،ففعل له ذلك ،لكن قريش احتجت على ذلك الكتاب وسفهت عثمان عند ابن جفنة، ثم توصل عثمان بن الحويرث لقيصر فتمكن من اقناعه بالسيادة له على قريش، واخبر قيصر انه يستطيع حمل قريش واهل مكة على دين النصرانية، فحسدة ابن جفنة وبعث له من سمه فمات[٦٨].

٣- ورقة بن نوفل : وهو ابن عم عثمان بن الحويرث اخ ابيه، رثا عثمان بن الحويرث بقصيدة، فبلغت الملك الغساني من آل جفنة عمرو بن أبي شمر، فأمر الملك بقدر من حديد وان يغلوا فيها الحميم، وقال: والذي احلف به لاتزال على النار حتى أغلي فيها ورقة بن نوفل ،والله لئن يأتي به قومه لآخذن رجلا من قريش بالشام، فخرج ورقة حتى لحق بأرض طيء ثم لحق بأرض البحرين، فلما قدم ارض البحرين قال له رجل نصراني : سوف ادلك على شيء إذ قلته للملك عفى عنك ،فعلم النصراني ورقة فقال : إذا قدمت على الملك فلا يعلم من انت وتخلص إليه ،فاذا خلصت إليه فخذ بثوبه وقل: أعوذ بالمسيح من هذا الملك، ففعل كما امره النصراني من البحرين، فقال له الملك لعلك ورقة بن نوفل اجرتك واجرت قومك واطفأوا النار، فدخلت النصرانية من يومئذ قلب ورقة بن نوفل[٦٩] ،وهذه قصة تنصر ورقة بن نوفل.

وذكر ابن قتيبة أن خديجة أم المؤمنين(عليها السلام) ذكرت له شيئاً من أمر النبي (ﷺ) فقال: يأتيه الناموس الاكبر الذي يأتي موسى[٧٠]، ولا يمكن الاخذ بما ذكره ابن قتيبة بأي حال من الاحوال لكون النبي لا يحتاج اين يعرف نفسه نبي من خلال عارف او متأله بدين سبقة، والا ما عمل الله سبحانه وتعالى والملائكة ليخبر ورقة بن نوفل النبي محمد أنه نبي .

٤- زيد بن عمر بن نفيل وكان رغب عن عبادة الاوثان وطلب الدين فقتله النصارى في الشام، وقال النبي (ﷺ) :(يبعث امة وحده)[٧١]، ويذكر ابن حبيب أن زيد أول من عاب على قريش ما هم فيه من عبادة

---

[٦٧] ينظر: ابن اسحاق، المصدر السابق ، ١/٤٦و١/٧٧.

[٦٨] للاطلاع على تفاصيل قصة عثمان بن الحويرث بتفاصيلها، ينظر:ابن حبيب، المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٦.

[٦٩] المصدر نفسهنص١٥٨-١٥٩.

[٧٠] عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق تروت عكاشة،ط١،مطبعة أمير، قم،١٤١٥هـ ، ص٥٩.

[٧١] المصدر نفسه،ص٥٩؛ وهذا الحديث اخرجة :ابو يعلا ، احمد بن علي، مسند أبي يعلا، تحقيق حسن سليم، ط١،دار المأمون للتراث، دمشق ،١٩٩٣م،١٣/١٧٣.

الاوثان، فخرج للشام حتى اجتمع براهب فيها فقال له: انك لتطلبن ديناً ما تجد أحداً يحملك اليوم وقد أظلك خروج نبي في بلادك يدعو إليه، وكان في الشام اليهود والنصارى فلم يرضى دينهم، فلما توسط ارض لخم ويقال ارض جذام عدوا عليه فقتلوه[٧٢]، وكان زيد بن عمر بن نفيل يتأله على دين الحنفية[٧٣].

٥- عبيد الله بن جحش : ويبدو أنه كان على دين النصارى قبل مجيء الاسلام في قريش، فأسلم وهاجر الى الحبشة، وارتد عن الاسلام وعاد الى نصرانيته[٧٤]، أما الامر الذي يرجح تنصره قبل مجيء الاسلام، فقد اعتمد الباحث على ابن حبيب البغدادي عندما ذكر عبيد الله بن جحش في حديثه بعنوان(من ترك عبادة الاصنام من قريش)، وذكر فيه حادثة مقتل عثمان بن الحويرث، وتنصر ورقة بن نوفل ومقتل زيد بن عمر بن نفيل وانتهي بذكر عبيد الله بن جحش[٧٥].

ثانيا/المتألهون الموحدون من العرب قبل مجيء الاسلام

فقد كان لهم دور في التعريف بديات التوحيد من الحنفية واليهودية والمسيحية في شبه الجزيرة العربية، وكانوا يدينون بها وينشرون تعاليمها ومن ابرزهم :

١- **خالد بن سنان** : وذكره بن قتيبة: وهو من عبس بن بغيض ، وروى أن النبي محمد (ﷺ) قال: "ذلك نبي اضاعه قومه"، ولما حضرته الوفاة قال لقومه: إذا أنا دفنت ،فأنه ستجيء ناعة من حمير، يقدمها عير أقمر ، فيضرب فبري بحافره، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني، فأني سأخرج فأخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فلما مات تحقق الذي ذكره، و أرادوا إن يخرجوه، فخاف بعضهم أن نسبوا بأنهم نبشوا قبر ميت، واتت أبنته لرسول الله (ﷺ)فسمعته يقرأقل :(**قل هو الله احد**)فقالت: كان أبي يقول هذا[٧٦] ، واتفق ابن سعد مع ابن قتيبة في ذكر حديث النبي (ﷺ) وسؤاله وفد بني عبس عنه، واخذ يحدثهم بحديثه[٧٧].

٢- رئاب الشني : وذكره ابن الكلبي وهو: رئاب بن معاوية بن جابر بن صبيب بن ثعلبة بن الجعيد ، تزعم عبد القيس أنه كان نبياً، وكان يقول:" الحمد لله الذي رفع السماء بغير منار، وشق الارض بغير

---

[٧٢] المصدر السابق،ص١٥٤.

[٧٣] انستاس الكرملي، المرجع السابق ،ص٤١.

[٧٤] ابن حبيب، المصدر السابق،ص١٥٤.

[٧٥] للاستزادة ينظر، المصدر السابق،ص١٥٣-١٥٤.

[٧٦] المصدر السابق،ص٦٢.

[٧٧] المصدر السابق،١/١٤٣.

محفار"[٧٨]، ويرى عياش شمس الدين أن رئاب غير معروف في المصادر المعروفة لديه، وان كان لم يصل الى يديه كتاب ابن الكلبي جمهرة النسب، وكتاب ابن قتيبة المعارف، فهذا لا يعني انكاره لنبوته حتى وان لم تثبت لديه ، ويرجع سبب هذا الترجيح في رفض انكار نبوته أن النسابة ابن الكلبي وابن قتيبة في كتابة المعارف وهو من كتب التراجم فقد ترجما له .

٣- **بحيرا الراهب**: ولبحيرا الراهب قصة معروفة مع النبي محمد(ﷺ)، ومفادها: خرج أبوطالب تاجراً الى الشام فاصطحب النبي محمد(ﷺ) معه، فلما نزل الركب بصرا من ارض الشام، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان اعلم اهل النصرانية في زمانه، فكان لا يعرض لهم ،حتى نزلوا ذلك العام بالقرب منه، فلحظ شيئاً في ركبهم فصنع الطعام لهم ودعاهم جميعهم إليه، فسألهم هل تخلف عنكم احدكم، فكان رسول الله قد تخلف عنهم في رحالهم، فلما حضر رسول الله اخذ بحيره يتفحص الرسول، فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا، اراد بحيرا ان يستخبر صفة الرسول، فساله قائلا: اسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما اسألك، فقال: له النبي لا تسلني باللات والعزى شيئاً فو الله ما أبغضت شيئاً قط كبغضهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا اخبرتني عما اسلك: فقال: النبي سلني عما بدا لك، فأخذ بحيرا يسأل النبي عن اموره في نومه وصحوته واشياء كثر، و رأى خاتم النبوة في ظهره، فلما فرغ منه أقبل على عمه أبو طالب فقال له: ما هذا الغلام منك،فرد أبو طالب: أبني، فقال له بحيرا: ما هو بإبنك، وما ينبغي أن يكون أبوه حيا، فرد أبو طالب: انه ابن اخي وشرح له حال رسول الله من موت ابيه، فنصحه بحيرا بالعودة به الى بلده وحذره خطر اليهود عليه، فو الله ان عرفوه يقتلونه ،وان لابن اخيك شأن [٧٩].

٤- **قس بن ساعدة الايادي** : وكان موقنا بآيات الله، وكان من حكماء العرب، وذكر ان رسول الله(ﷺ) أنه رأه يخطب بعكاظ على جمل احمر[٨٠] .

٥- **أبو قيس بن صرمة بن أبي انس**: وهو من بني النجار وكان ترهب، ولبس المسوح، وفارق الاوثان وهم بالنصرانية، ثم امسك عنها ودخل بيتا له، فأتخذه مسجداً له لا يدخل عليه طامث ولا جنب،وقال اعبد رب ابراهيم[٨١].

---

[٧٨] هشام بن محمد ،جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، علم الكتب بيروت،٢٠٠٤؛ وللاستزادة في ترجمة رئاب الشني ينظر :ا بن قتيبة ،المصدر السابق،ص٥٨.

[٧٩] ابن اسحاق، المصدر السابق،١/١٢٢-١٢٤.

[٨٠] ابن قتيبة، المصدر السابق،ص٦١.

[٨١] المصدر نفسه، ص٦١.

٦- **امية بن الصلت**: ورغب عن عباده الاوثان، وكان يخبر بأن نبيا سيخرج وقد قرب زمانه، فلما سمع بخروج النبي(ﷺ) وقصته، كفر حسدا له، ولما انشد أمية بن الصلت رسول الله (ﷺ)،قال رسول الله (ﷺ): آمن لسانه وكفر قلبه[٨٢].

وذكر ان امية بن ابي الصلت اتى كنيسة بيوم وإذا برجل مضطجع معترض على بابها وهو ابيض الرأس واللحية، فلما رأى أمية فقال له: انك متبوع، فمن أين يأتيك صاحبك؟ فرد امية من أذني اليسرى، فسأله الرجل :وباي الثياب يأمرك: فرد أمية :بالسواد، فقال له الرجل: هذا خطيب الجن كدت والله ان تكونه ولم تفعل، انا صاحب النبوة يأتيه من قبل أذنه اليمنى ويأمره بلبس السواد[٨٣]، ويتبن أن أمية بن الصلت كان تحدثه نفسه بأن يكون نبيا، ولكن هذا لم يحدث له .

٨-**أكثم بن صيفي** : وهو اكثم بن صيفي وكان على دين النصرانية ،وهو من أشهر حكام العرب قبل مجيء الاسلام ومن أشهر حكمائهم وخطبائهم ، وكان من نصارى تميم، وكان ملوك العرب في هجر أو نجران يكاتبونه[٨٤].

٩- **زهير بن أبي سلمة**: وكان يمر بالعضاه وهي الشجرة العظيمة الشوك، وقد اورقت بعد يبس، فيقول: لولا أن تسبني العرب لآمنت أن الذي أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم ،ثم آمن بعد ذلك[٨٥].

١٠- **أبو ذر الغفاري**: ويذكر الطبراني تأله أبي ذر قبل مجيء الاسلام بقوله: "أخذ أبو بكر بيدي فقال يا أبا ذر فقلت لبيك يا أبا بكر فقال قد كنت تتأله في جاهليتك فقلت نعم لقد رأيتني أقوم عند الشمس فلا أزال أصلي حتى يؤذيني حرها فأخر كأني خفاء فقال لي فأين كنت توجه قلت لا أدري حيث وجهني الله حتى أدخل الله علي الاسلام"[٨٦]

١١- **فيمون الراهب**: وهو راهب من أهل الشام وكان عبداً صالحاً مجاب الدعوى ، ويكثر الصلاة ، وله كرامات كثيره ،كان يجوب القرى وينشر المسيحية، حتى دخل نجران ورأى اهلها يعبدون نخله فهداهم الى النصرانية [٨٧].

---

[٨٢] المصدرنفسه،ص٦٠.

[٨٣] انستاس الكرملي، المرجع السابق،ص٦٢.

[٨٤] جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، نشر المكتبة العالمية،بغداد،١٩٨٤،ص١٢٤.

[٨٥] الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، اشرف على تعديل الكتاب وقدم له صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥،ص٣٩٦.

[٨٦] سليمان بن احمد،المعجم الاوسط ،طبع دار الحرمين للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٥م،١/٢٥-٢٦.

[٨٧] للاستزادة في تفاصيل كرامات فيمون الراهب وهدايته أهل نجران، ينظر:ابن هشام، المصدر السابق،١/٣٧-٤٠.

١٢- **سويد بن الصامت**: وهو يختلف عمن سبقه من المتألهين ،فقد كان في شبه الجزيرة العربية المتألهين أما وثنيين أو حنفي ،أو يهودي، أو نصراني، اما ان يذكر متأله يتعبد الله بصحف لقمان فهذا مختلف عمن سبقة، ولا توجد في المصادر الاسلامية شيء عن صحف لقمان وتعاليمها، وقد ذكرته بعض المصادر الاسلامية بشأن حادثة عرض رسول الله (ﷺ) الاسلام على القبائل وسيما الاوس والخزرج ،وقد كان تزامن عرض رسول الله (ﷺ) على سويد بن الصامت، مع عرضه الاسلام قبيلتي الاوس والخزج ، فكان النبي(ﷺ) يعرض نفسة على القبائل والعرب في الموسم ،ولا يسمع برجل له مكانه وشرف الا تصدى له فقد كان سويد بن الصامت احدهم وجاء مكة معتمراً، فدعاه رسول الله (ﷺ) الى الاسلام، فقال له سويد :لعل أن الذي معك مثل الذي معي، فقال له النبي :وما الذي معك ،فقال له سويد مجلة لقمان ويعني بها لقمان الحكيم، فطلب اليه النبي عرضها عليه، وقال له: أن هذا الكلام حسن، ومعي أفضل منه قرآن انزله الله علي، وتلاعليه سورة من القرآن، فرد سويد وقال: أن هذا لقول حسن ثم انصرف عن النبي، فلم يلبث ان قتله الخزرج في المدينة المنورة، فأن قومه ليقولون أنه أن قد قتل وهو مسلم، وسويد بن الصامت هذا كان ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله، والذي يعنينا من قصة سويد اختلافه عن باقي المتألهين في التقرب لله تعالى فقد ذكر مجلة لقمان، ولقمان لم بذكر في القرآن الكريم الا مرة واحد فقط في قوله تعالى:(**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِإِنَّالشِّرْكَلَظُلْمٌعَظِيمٌ**)[٨٨].

ولم تورد المصادر الاسلامية شيئاً عن مجلة لقمان وهذا من جهة، ومن جهة اخرى استخدام سويد كلمة مجلة في حين أن العرب تستخدم كلمة صحائف متأثرة في القرآن الكريم بقوله تعالى:(إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ[١٨] صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ[19])[٨٩]، وهنالك مسألة مهمة ما الذي يحاول المؤرخون المسلمين أثارته من خلال الحديث عن هكذا موضوع بزج موضوع الصحائف والنبي(ﷺ) يدعو سويد بن الصامت للإسلام![٩٠].

---

[٨٨] لقمان/١٣,

[٨٩] لاعلى/١٨-٩١.

[٩٠] للاستزادة للاطلاع ينظر، عبد المنعم عبد الجبار، بيعة العقبة وذكرها لدى كتاب السيرة النبوية والمؤرخين، مجلة الاستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي السادس لسنة ٢٠١٨م، المجلد الثاني، بغداد، ص٨٨.

[٩١] ال عمران/٧٩.

ويرى الباحث أن القرآن الكريم استخدم مصطلح(ربانيون) مرادف في المعنى والادلة،لمصطلح متألهين ليصف بها من كان على عبادة التوحيد قبل مجي الاسلام بقوله تعالى:(**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**)[٩١].

أثر المتألهون في الصراع الديني خارج شبه الجزيرة العربية وانعكاساته عليها

وفي هذاالسياق ثلاث أحداث تاريخية، فكان الصراع الاول بين اليهودية والوثنية، والصراع الثاني بين اليهودية والنصرانية، والثالث وقفت فيه الوثنية والحنفية بالضد من النصرانية، ومن الممكن إيرادها على النحو التالي:

اولاً/الصراع بين اليهودية والوثنية وانعكاسه على مكة: وذكر أبن اسحاق كان تبع أبي كرب تبان اسعد ملك اليمن فجعل طريقعودته جهة المدينة المنورة من جهة الشرق، فلم يهج أهلها، وخلف بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلة، ومما زاد الامور سوءاً أن رجلاً من أهل المدينة من بني عدي بن النجار قتل رجلا من أصحاب تبع ،وذلك أن وجده في عذق تمر لم يجنِ ثمره، فقتلة وقال له: التمر لمن ابره، فزاد ذلك من غضب تبع ،وقاتل اهل المدينة ويبدو أنه كان مصراً على خرابها، فجاءه حبران من احبار اليهود، وحذراه من فعل ذلك من اهلاك المدينة واهلها ،فأنها مسكن وقرار نبي يخرج اخر الزمان، وحذراه العقوبة العاجلة فيما لو فعل ذلك، واعجب بما سمع منهما ،وانصرف عن المدينة واتبعهما على ذلك ودخل اليهودية، فعاد الي اليمن ومعه جيشه والحبرين ،واراد ان يدخل أهل اليمن بما دخل فيه من اليهودية ،ودعاهم اليها، فأبوا الدخول ،حتى يحاكموه إلى النار التي كانت في اليمن، وكان أهل اليمن قد رفضوا ان يبقى تبعاً ملك عليهم بعد مفارقته دينهم، ودعوه للمحاكمة للنار التي كانوا يتحاكمون اليها ، وكانت هذه النار في اليمن وكما يزعمون تأكل الظا لم ولا تضر المظلوم، وحضر تبع ومعه الحبران، وحضر اهل حمير بأوثانهم، واوشكت النار ان تأكلهم فحادوا عنها ،اما الحبران فخرجت اليهم النار فقعدا لها وفي رقابهم مصاحفهم(التوراة) فلم تضرهم النار واكلت الاوثان، فكانت هذه الحادثة أصل دخول اليهودية لليمن على يد تبع، أما عن تقديس تبع لمكة وطوافه فيها فهي الحادثة الثانية التي حاول انصار الوثنية النيل بها من مكة بيت ابراهيم الخليل وكان هذا حسدا لجرهم وما تجنيه من فوائد، وكذلك الجانب الديني لقداسة الكعبة عند العرب ،وهذا كله بيد جرهم، وكان تبع قد توجه الى مكة، وفي طريقه اليها اتاه نفر من هذيل ،فقالوا له: ايها

الملك الا ندلك على بيت مال دائر، اغله الملوك قبلك، فيه الثروات واخذوا يصفون له ما بمكة ومبالغين في الوصف، فقال: بلى:بيت بمكة يعبده أهله، ويصلون عنده، وانما اراد الهذليين هلاكه بذلك، لما عرفوا هلاك من أراده من الملوك ببغي ،فأرسل تبع الى الحبرين، فسألهما ، فقالا له: ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك، ما نعلم بيتا لله اتخذه في الارض لنفسه غيره، وان فعلت اصابك الهلاك واصاب جميع من معك، فقال لهما :ما تأمراني أن اصنع: قالا: ان تصنع ما يصنع أهله وتعظمه وتطوف عنده، فقال لهما: وما يمنعكم انتما من ذلك: فأجاباه: أما والله انه بيت ابينا ابراهيم، ولكن اهله حالا بيننا وبينه ونصبوا فيه الاوثان، وبالدماء التي يهرقونها عنده فأنها نجس، فعرف صدقهما، فأمر تبع بقتل الهذليين، ومضى حتى قدم مكة وبقى فيها ستة ايام ينحر فيها للناس ويطعمهم، ثم أمر بأن تكسى الكعبة ،فكان أول من كساها[٩٢]

.

ثانيا/يبدون أن اليمن شهدت صراعاً بين النصرانية واليهودية، وكان ذو نواس، اخر ملوك اليمن من حمير قبلالغزو الحبشي لها، فتوجه الى نجران ،ودعاهم الى اليهودية، وخيرهم بينها وبين القتل، فاختاروا القتل، فحفر لهم الاخدود، فحرق من حرق في ذلك الأخدود، وقد ذكر القرآن الكريم قصتهم بقوله تعالى:(**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ [4]النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ[5]إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ[6]وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ[7]وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ[8]**)[٩٣]، فتمكن رجل من نصارى نجران وهو من أهل سبأ من الفرار والوصول الى قيصر ليستنصر به، واخبره بما فعل بأهل سبأ من النصارى ،من قبل أهل حمير من اليهود، فما كان رد قيصر الا ان اخبره بأنه سيكتب للنجاشي ملك الحبشة لكونه اقرب لبلاد اليمن، وكتب قيصر للنجاشي ليأخذ بثأر أهل نجران، وتحركت الحبشة لغزو اليمن وبأمر من قيصر ،وتمكن الاحباش من عزو اليمن و السيطرة عليها، أما ذو نواس فقد دخل البحر بفرسه وفضل الانتحار بعد هزيمة اليمن على يد الاحباش، ويبدو ان الحرب بين اليمن والحبشة كانت جزءاً من الصراع الديني في اليمن بين النصرانية واليهودية حسم هذا الصراع بانتصار النصرانية في اليمن بتدخل الحبشة النصرانية لصالح اهل سبأ من النصارى، ضد اهل حمير من اليهود .

وحدث صراع بين الاحباش في اليمن على من يحكمها منهم ،أفضى في نهايته أن يكون حكم اليمن لصالح ابرهة الحبشي، الذي استطاع ان يأخذ تفويضاً من النجاشي بذلك، واخذ ابرهة يتدخل في الحياة باليمن ويغيرها ،وحاول كذلك ان ينشر المسيحية بين العرب الذين كانوا اغلبهم على دين الوثنية في شبه

[٩٢] المصدر السابق،١/٢٥-٣٠.

[٩٣] البروج/٤-٨.

الجزيرة العربية، فبنى كنيسة اطلق عليها اسم القليس في صنعاء لتحل محل الكعبة، ويكون حج العرب اليها ويدخلهم في المسيحية، فما كان من العرب الا ان ردوا على ابرهة بأن جاء رجل منهم واحدث في القليس قاعد فيها، فغضب ابرهة واتخذها ذريعة لغزو الكعبة، وفي اثناء مسيرة ابرهة لهدم الكعبة وفي طريقه اليها واجه مقاومة من بعض القبائل العربية في الطريق المؤدية للكعبة ومكة، الى أن وصل اليها، وكان لقائه مع عبد المطلب جد رسول الله(ﷺ) وكان من المتألهين على دين الحنفية، وقد ابلغه ان للبيت ربا يحميه، فتعجب ابرهة من ذلك، وعندما اراد ابرهة هدم الكعبة حدثت المعجزة وارسل الله تعالى طيراً ابابيل على جيش ابرهة وابادته ،وقد ذكرها الله تعالى بقوله في سورة الفيل:(**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**[1] **أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ**[2] **وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ**[3] **تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**[4] **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**[5])[٩٤]، ومن خلال محاولة ابرهة غزو مكة وهدم الكعبة من الممكن القول انه الجزء الثاني من الصراع الديني خارج شبه الجزيرة العربية ولكنة انعكس عليها في محاولة ابرهة غزو مكة وهدم الكعبة، ورغم فشله في ذلك، لكن احداث الغزو تعطي فكرة في ان المسيحية في اليمن بعد انتصارها على اليهودية ،توجهت الى الوثنية لتقضي عليها وكان هذا الجزء الثاني من الصراع الذي خاضته المسيحية مع الاديان التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية وعلى رأسها الوثنية ،ونظرت الى أن سر قوتها تكمن في مكة والبيت الذي فيها وهو الكعبة فحاول ابرهة هدمه لكنه لم يستطع [٩٥]، ومن خلال مسيرة ابرهة لهدم الكعبة وخرابها، يتبين أن تحالفا قد حصل ولكنه بصورة غير مباشرة بين الوثنية والحنفية للدفاع عن مكة والكعبة، من خلال القبائل العربية التي تدين بدين الوثنية ،التي حاولت التصدي لأبرهة ومنعه من هدم البيت الحرام، وعبد المطلب الذي حاول منعه ايضا ولكنه اسلوبه كان اللين ولم يستطع ثني أبرهة عن ما كان يفكر فيه من هدم البيت الحرام ومحاولة نشر المسيحية بين العرب الوثنيين .

الخاتمة

من خلال البحث في موضوع المتألهين من الممكن اجمال أهم النتائج كالتالي:

١- أن مصطلح المتألهين تعني من عبد إلهاً واحد، وهو يطلق على المتألهين الموحدين والوثنيين معا قبل مجيء الاسلام لتميزهم عن سواهم لكونهم احدثواتغيرا في دين ما ،أو اتخذوا عقيدة معينة مختلفة عن السائد في المجتمع الذي ينتمون اليه، ويرى الباحث أن مصطلح المتألهين مصطلح عربي خالص،

[٩٤] الفيل/١-٥.

[٩٥] للاستزادة في تفاصيل الجزء الثاني من الصراع بين المسيحية والوثنية ،ينظر: ابن هشام ،المصدر السابق،١/٣٧-٥٤.

٢- وكذلك توصل الباحث أن مصطلحربانيون ،الذي ورد في القرآن الكريم مرادف لمصطلح متألهون في الدلالة والمفهوم واستخدم للتعبير عن الموحدين في شبه الجزية العربية والمناطق المحيطة بها ،للتعبير عن توحيدهم لله قبل مجيء الاسلام.

٣- قسمت الدراسة المتألهين قبل مجيء الإسلام، الى متألهين وثنيين أوجدوا التأله الوثني في شبه الجزيرة العربية وكان على رأسهم عمرو بن لحي الذي غير دين الحنفية في مكة، وكان أول من نصب الاوثان فيها، وتوصلت الدراسة أن اول صنم نصب في مكة كان هبل وجيء به من هيت في العراق، و إن مصطلح متألهون موحدون ينطبق على الديانات التوحيدية الثلاثة الحنفية، واليهودية ،والمسيحية، وذكرنا نماذج منهم.

٤- **وضع الباحث نظرية ربما تكون** صحيحة أو تكون خاطئة انطلقت من فرضية العلاقة بين مردوخ اله بابل وهبل صنم عمرو بن لحي، أذ حاولنا اثبات بأن هبل ربما يكون هو نفسه مردوخ، وتم نقله وتهريبه من بابل لشبه الجزيرة العربية ونصب في مكة، معتمدين على عدة ادلة تاريخية قد تثبت صحة ما ذهبنا اليه منها سقوط بابل، وبقاء الملك نابونيد في شبه الجزيرة العربية مدة عشر سنوات بين تيماء ويثرب، وكذلك تم الربط بين قصة الملك البابلي نابونيد والملك الارقم من العماليق ومدى الشبه بينهم ،ومن ثم امكانات العرب الاقتصادية في الصحراء في مكة، وربطها بوصف هبل بأنه قطعة من العقيق الاحمر وهذا لا يتناسب مع امكانات مكة وقبائلها الاقتصادية، وادله اخرى اعتمدتها الدراسة .

٥- **الصراع الديني في المناطق** المجاورة في شبه الجزيرة العربية واثره على مكة، مر في مرحلتين الاولى كان صراعاً بين الوثنية والديانة اليهودية ، انتهى بنشر الديانة اليهودية في اليمن بقيادة تبع الاكبر، وكان انعكاسه ايجابياً على مكة والحرم ،ومن نتائجه دخول اهل اليمن بقيادة تبع الاكبر الديانة اليهودية وتعظيمهم للكعبة، وكساء ملك اليمن تبع الاكبر لها، وكان اول من كساها، أما المرحلة الثانية من الصراع في اليمن فكانت بين نصارى نجران الذين يدينون بالديانة المسيحية وهم من أهل سبأ، وذو نواس الذي يدين باليهودية وهو من أهل حمير، فقد مر بثلاث مراحل فكان في بدايته بين اليهودية والنصرانية داخل اليمن انتهى بحادثة حرق النصارى وقصة اصحاب الاخدود وانتصار اليهودية، اما المرحلة الثانية منه فكانت تدخل البلدان المجاورة بقيادة الحبشة وانتهى بخسارة الدولة الحميرية في اليمن وانتصر أهل سبأ بمساعدة الحبشة وسيطرة الاحباش على اليمن، وعكست الحرب بين اليمن والحبشة الصراع الديني داخل اليمن والمناطق المجاورة لها وكان العامل الديني حاضرا فيه بقوة، والمرحلة الثالثة من الصراع كانت بين المسيحية والوثنية التي تحالفت معها الحنفية بصورة غير مباشرة للوقوف بوجه النصرانية القادمة من اليمن لتغزو مكة وتهدم الكعبة، انتهت بفشل الغزو الحبشي لمكة ولم يتمكن الاحباش من هدم الكعبة .

قائمة المصادر الاولية والمراجع الاولية

اولا/ قائمة المصادر

القرآن الكريم.

١- الازرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة ،تحقيق رشدي صالح،ط٣، دار الاندلس، بيروت،١٩٦٩م.

٢- ابن اسحاق، محمد ،السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت،٢٠٠٩م .

٣- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، تفسير الثعالبي، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي،ط١،بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا .

٤- الجوهري ، اسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق احمد عبد الغفور العطار ،ط٤، دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٨٧م .

٥- ابن حبيب ،محمد، المحبر، اعتنى بتصحيح الكتاب إيلزة ليختن شتيتر، دار الافاق، بيروت، بلا .

٦- ابن خلدون ،عبد الرحمن ،مقدمة ابن خلدون، دار الشرق العربي، حلب،٢٠٠٤م .

٧- الديار بكري، محمد بن الحسن، تاريخ الخميس، دار صادر، بيروت، بلا .

٨- الزبيدي، ، محمد بن محمد بن ،تاج العروس، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر، بيروت ،١٩٩٤م .

٩- الزمخشري، محمود بن عمر ،الفائق في غريب الحديث،ط١، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٩٦م .

١٠- ابن سعد، محمد ، الطبقات الكبرى،اعد فهارسه رياض عبد الهادي، دار احياء التراث العربي،بيروت،بلا.

١١- الشهرستاني،محمد عبد الكريم، الملل والنحل، اشرف على تعديل الكتاب وقدم له صدقي جميل العطار،دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٢- الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الاوسط ،طبع دار الحرمين للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٥م .

١٣- الطوسي ،محمد بن الحسن ،التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب، ط١،طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي،قم،١٤٠٩هـ .

١٤- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان ،تقديم خليل الميس ضبطه ووثقه وخرجه صدقي جميل ، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥م .

١٥- ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، نشر مكتب الاعلام الاسلامي، قم،١٤٠٤هـ .

١٦- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق تروت عكاشة،ط١،مطبعة أمير، قم،١٤١٥هـ .

١٧- ابن الكلبي، هشام بن محمد، الاصنام، تحقيق احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م.

١٨- جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، علم الكتب بيروت،٢٠٠٤م .

١٩- ابن منظور، جمال الدين بن محمد، لسان العرب، نشر الحوزة ، قم ،١٤٠٥هـ .

٢٠- النيسابوري، مسلم ،صحيح مسلم، طبعة مصححة ومقابلة على نسخ أخرى، دار الفكر، بيروت، بلا .

٢١- ابن هشام عبد الملك، السيرة النبوية ،قراءة وضبط وشرح محمد نبيل ،ط١، دار صادر،بيروت،٢٠٠٣م .

٢٢- اليعقوبي ،احمد بن اسحاق،تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه حليل المنصوري، دار الكتب العلمية ،بيروت،٢٠٠٢م

٢٣- ابو يعلا ، احمد بن علي، مسند أبي يعلا، تحقيق حسن سليم، ط١،دار المأمون للتراث ،١٩٩٣م.

ثانيا/قائمة المراجع

١- امل ميخائيل بشور، تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور، طبع المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠٠٨م.

٢- انستاس الكرملي،اديان العرب وخرافاتها، تحقيق وليد محمود خالص، ط١، طبع مصطفى قانصوه للتجارة والطباعة ،بيروت،٢٠٠٥م .

٣- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة جامعة بغداد، بغداد،١٩٩٣م .

٤- جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، نشر المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٤م .

٥- ا لساسي بن محمد ، مثيلوجيا آلهة العرب قبل الاسلام، ط١، طبع المركز الثقافي العربي،بيروت،٢٠١١م .

٦- سعدي أبو حبيب،القاموس الفقهي ،ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م .

٧- مصطفى كاظم سهل، تاريخ العراق القديم في ضوء نظرية التحدي والاستجابة،ط١، دار النور بابليشغ، المانيا،٢٠١٧.

٨- هنري س ، معجم الحصارات السامية، طرابلس،ط٢، ١٩٩١م .

ثالثا/الرسائل الجامعية

١- على خالد ناجي سوادي الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهة البابلية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لمجلس قسم التاريخ/ كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١٢م .

رابعا/الدوريات

١- عبد المنعم عبد الجبار، بيعة العقبة وذكرها لدى كتاب السيرة النبوية والمؤرخين، مجلة الاستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي السادس، المجلد الثاني، بغداد ٢٠١٨م .